■ الذكرى الأولى لاستشهاد القائد الأكتوبري الشهيد / علي ناصر قاسم الثوير ..

قدم روحه رخيصة لله ثم لوطنه الذي عشقه عدد قطرات دمه

كتب / شايف الحدي :

حلت علينا يوم الأحـد الموافق 2016/5/8م الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد المناضل/علي ناصر قاسم حسـين الثوير في معركة استمرت (٢٠) ساعة حرب سُميت بـ(عاصفة الضالع) في جبهة غول سبولة/لكمة الحجفر/القراعي/حياز.

تمر علينا هـذه الذكرى الأليمة والحزينة على قلوبنا، وهي الذكرى الأولى لاستشهاده، ولكننا في الحقيقة أمام ذكـرى رجل كرس جُلّ حياته للنضال من أجل قضية شـعبه العادلة ومن أجل العدالة والكرامة وعزة وطنه الذي عشـقه عدد قطرات دمه.

قلة هـم أولئك الرجال الذين يتسـنمون قمم الخلود والسمو والعظمة، أولئك القلة هم عظماء شعوبهم وأبطالها.

ولذلك تبقى مسـيرة الحياة ومسيرة الإنسان مشـدودة الخطى نحوهم، وما أروع الشموخ والسمو والعظمة حينما نأخذه من سيرة هؤلاء الأبطال العظماء.

عمل بصمت ونال الشـهادة التي كان يصبو إليها بصمت بعدمـا أذاق العدو طعم الموت والمر وقدّم حياته بكل طيب خاطرٍ لما كانٍ يؤمن به من أفكار وكان للثائرين رمـزاً وعنواناً وقائداً وذلك بزناد سلاحه وعنفوانه وروحه الوثابة.

* من هنا كانت البداية

من هنا كان المجد والخلود حقيقة حية للشهيد البطل/علي ناصر قاسـم الثويـر الذي ينحدر مـن أسرة نضالية عريقـة في مقارعة الغزاة، فلاننـسى أنّ هذه الأسرة قدمـت خيرة رجالها الأبطال فداءً للوطن عبر مراحل تاريخية طويلة حافلة بالمآثر الخالـدة ونذكر منهم القائد الثائر الذي ملأ أرجاء الوطن ضجيجاً بسمعته النضالية القائد الميداني البطل/قائد صالح الشنفرة الذي يعد رجلاً بحجم وطـن قدّم كل عطائه وخبراته في كفاحه المسـلح وبناء وطنه وممن كان لهم مواقف وطنية مشرفـة لهذا الوطن الذي رفض المساومة عليه وفضل أن يكون ثائراً في الجبال الضالعية واليافعية، ولم يكتف القائد الشـنفرة عند هذا الحدّ، بل أنه ملأ صيتَه الوطن لشجاعته ومواقفه الوطنية ورفضـه مقايضة الغزاة أو الاستسـلام لهم رغم كل الإغـراءات التي كانت تأتيه من عاصمة الاحتلال صنعاء.

وعلى نهج هذا البطل سار الشهيد/علي ناصر قاسـم الثوير الذي ولـد في أواخر عام 1947م في قرية غول سـبولَة 7 كيلو متر إلى الشمال الشرقي لمدينة الضالع .

الشهيد البطل متزوج ولديه ثلاثة أولاد وأربع بنـات، وينحدر مـن أسرة نضاليـة كبيرة في مقارعة الغزاة عشـقت الحُرّية والعزّة والكرامة والنضال والتضحية والإقدام والإيثار .

وتوارثـت النضال منذُ وقت مبكـر بدايةً من الغزو التركي للضالع عندما استشـهد البطل/قاسـم حسـين الثوير وهو يقارع الاستعمار التركي أثناء محاولتهم اقتحام قرية غول سبولة من إتجاه جبلها الشامخ الذي يُسمى (قمّر) عام 1917م من القرن الماضي.

ثم تلا ذلك غزوات الزيود في ثلاثينيَّات القرن الماضي للضالع وكيف وقـف رجال هذه الأسرة ومعهـم كل أبناء الضالـع في وجه أطماعهم الاستعمارية لأرض الجنوب .

وفي ثورة عـام 1956م التي اندلعت شراراتها الأولى في منطقة الجليلة واستشهد فيها أربعة من الثوار كان بينهم الشـهيد/أحمد مثنى علي

الثوير، تلاه الشهيد البطل/قايد مثنى إسماعيل الثوير وجُرح شـقيقه الفقيد المناضل حسـين مثنى إسماعيل أثناء قيامهم بتنفيذ هجوم على المعسكر البريطاني الواقع في منطقة الصفرى بجليلـة الضالع وكانوا حينهـا برفقة عدد من أبناء أسرة آل(الثوير) منهم المناضل أحمد صالح حسـين الثوير والمناضل قايد علي حسن بقيادة المناضل علي أحمد ناصر عنتر والمناضل الكبير/قايد صالح الثوير الملقب بـ"الشنفرة".

وفي عام(1957م) قدمت هذه الأسرة الشهيد البطل شـائف مسعد سـعيد الثوير التي تحمل مدرسة غول سبولة اسمه إلى الآن .

* مراحل ومحطات من حياة الشهيد:

ـــ التحق الشهيد بمعلامة القرية ثم بالمدرسة الإبتدائيـة في عـام 1959م والتي كانت تعرف باسم مدرسـة (الفتح الناصرية) وتخرّج منها في عام 1965م في مدينة قعطبة بشمال اليمن.

ـــ أثناء دراسـته في عام 1965م في مدينة قعطبة عمل مراسلاً سرّياً لثوار الجبهة القومية بين الجبهـات وبـإشراف المناضلين علي عنتر وقائد صالح حسين الشنفرة.

ـــ شهد العديد من الأحداث كان أولها المشاركة في ثورة 14أكتوبر ضد الاحتلال البريطاني.

ـــ انخـرط في جيش التحريـر في أواخر عام 1965م ليتم منحـه ميدالية مناضلي حرب التحرير بعد رحيل المحتل البريطاني عام1967م.

ـــ عند اندلاع حرب 1972م بين شمال اليمن وجنوبه كان الشـهيد علي ناصر قاسم الثوير من أوائل المشاركين في تلك الحرب، وكان برفقة القائد/قايد صالح الشـنفرة حينما قاد عملية اقتحام جبل الجميمـة وجبل بركان في قعطبة إلى جانب شقيقه الشهيد/ مسعد ناصر قاسم الثوير وعمه الشـهيد/محمد صالح حسـين الثوير وبعد انتهاء الحرب عاد ليمارس عمله في الزراعـة إلى جانب عمله الحزبي حيث عمل بعد تأسـيس الحزب الأشتراكي سكرتير أول لمنظمة الحزب القاعدية بقرية غول سبولة.

ـــ شارك في العام 1979م في الحرب الثانية بين الشـمال والجنوب بحماس منقطع النظير إلى جانب نخبـة من المناضلـين حتى تمكنت القـوات الجنوبية من التوغـل داخل الأراضي الشمالية حتى وصلت إلى منطقة نجد الجماعي على تخوم مدينة إب وبعـد انتهاء الحرب عاد ليـمارس عملـه الثوري في إطار المديرية.

ـــ سـاهم في العديد من المشـاريع الإجتماعية منها توسيع مدرسة غول سبولة وإدارة مجلـس الآباء وكذلك إيصال مـشروع مياه الشرب إلى القرية وكذا قيادة الكثير مـن المبـادرات الجماهيرية الطوعية آنذاك.

ـــ عضـو في جمعية مناضلي حرب التحرير وأسر الشهداء .

ـــ عضو في اتحاد فلاحي اليمن الديمقراطيين 1977م.

ـــ سـكرتير أول للحزب الاشتراكي قرية غول سبولة 1972م.

ـــ عضـو دائرة الاحتياط لدى وزارة الدفاع لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

ـــ شـارك في حرب صيف 1994م وكان مـن أوائـل المناضلين الذين هبوا للدفاع عن أرض الجنوب في بلدة سناح الحدودية إلى جانب الفقيد المناضل/قائد صالح حسين الشنفرة واللواء/سيف صالح الضالعي والعميد/هـادي أحمد العولقي، حيث نفذ عدّة عمليات وكمائـن لقوات الاحتلال في الخط العام مع مجموعـة من المناضلين منهم نبيل قائد صالح حسين و محمد فضل شائف.

وفي تلك الحرب أصيب شـهيدنا البطل إصابة بليغة في عينـه مما اضطره إلى السـفر إلى السعودية ثم إلى جمهورية مصر العربية للعلاج.

ـــ بعد حـرب صيـف 1994م في مرحلة يكتنفها الصمت والغمـوض فقد فيها كل أبناء الجنوب الأمل ظل الشـهيد شـامخاً كشموخ جبل شمسـان ولم يفقد الأمل ولم يستسـلم لذلك الواقع الأليم الذي استسلم فيه بعض أبناء الجنوب، حيث سارع كل منهم إلى سرعة ترتيب وضعه باستغلال عروض كانت قد سارعت قوات الاحتلال في تقديمها حيث كانٍ للشهيد نصيبه منها إلاّ أنه رفضها رفضاً قاطعاً.

ـــ انخرط في حركة (موج) عام 1996م

ـــ عضو في حركة تقرير المصير (حتم) في عام ١٩٩٧م.

ـــ شـارك في أحداث زُبيـد وحياز بالضالع أثناء قصف قوات اللواء 35 مدرع لهما ومحاولة السيطرة عليهما.

ـــ من مؤسـسي جمعية الشنفرة الخيرية عام 2005م.

ـــ في العام 2005م كان أحد مندوبي الحزب الإشـتراكي إلى مؤتمر العـام الخامس للحزب الذي انعقد في صنعـاء في الفترة من 26_28 يوليو 2005م.

ـــ وبعد ذلـك بعامين كان الشـهيد البطل مـن أول المشـاركين في أول مهرجان للتصالح والتسامح الجنوبي ثم شـارك بفعالية في كل الفعاليـات والمهرجانات التـي أقامها الحراك الجنوبي في الضالع وبقية محافظات الجنوب.

ـــ مـن مؤسـسي جمعيـة المتقاعدين العسكريين الجنوبيين في عام 2007م.

ـــ عضو في المؤتمر الوطني الأعلى الذي عقد في(2 /10 /2012) للحراك السلمي.

ـــ كان الشهيد من أول المحتفلين والمحفزين للاحتفال بأعياد الثورة الأكتوبرية.

ـــ سـاهم الشهيد في الحشد الجماهيري وجمْع التبرعات لإقامة الفعاليات والمناسبات المختلفة التي كانـت تدعو لهـا قوى الحراك الجنوبي السلمي.

ـــ من أوائل مؤسسي جمعية المقاومة الجنوبية قرية غول سبولة.

ـــ سـاهم في تموين المقاومة الجنوبية بقافلة غذائية ومفروشـات من أبناء قرية غول سـبولة أثنـاء محاصرتها القطاع العسكري في ردفان.

ـــ لازم القائـد/صلاح قائد الشـنفرة في كل معاركـه ونزولاتـه ومهرجاناته.

ـــ كان للشـهيد نظرة واسـعة مليئـة بالحلم والأمل حيث كان يلاحقها بالمثابرة والعمل وكان يرى التحرير والاسـتقلال نصب عينيه حيث قال في كلمته الشـهيرة لقناة عـدن لايف في مهرجان تشـييع حفيده الشهيد الطالب الجامعي/ حزام فهمـي علي ناصر الثويـر: (إنَّ الغزاة اليمنيين سـيخرجون من الجنوب كما خرج إبليس من الجنة) ...

ـــ الشـهيد هو حفيد الشهيد قاسم حسين الثوير وابن شـقيق المناضل الكبير/قائد صالح حسين الثوير الملقب بـ(الشـنفرة) وهو والد المناضل/فهمي عـلي ناصر الثويـر أحد أبرز قيادات المقاومة الجنوبية وهو كذلك جد الشهيد الطالب الجامعي/حزام فهمي علي ناصر الثوير، الذي اغتالته قـوات الاحتلال اليمني في الضالع قبل استشهاد جده بأربعة أشهر .

ـــ عند تحول مجريـات الأمور وتحول ثورة الجنوب من طابعها السلمي إلى طابع المقاومة المسلحة نتيجة للظروف المحلية والإقليمية التي فرضت ذلك، حمل الشهيد بندقيته وتقدم صفوف المقاومة الجنوبية المسلحة في محافظة الضالع لصد عدوان مليشـيات الحوثي والجيش الموالي لها.

ـــ في يوم الجمعة صلى صلاة الفجر وبعدها اغتسل وتجهز للجمعة وعند خروجه من البيت ودّع أولاده وأهله وقالٍ لهم (اليوم أنا شهيد بإذن الله ، لا أحد يبكي عليّ).

وكانـت في ذاك اليوم أشـد وأشرس المعارك واسـتمرت (20) ساعة حرب وسـميت لشدة المواجهة (عاصفة الضالع) واسـتُخدمت فيها جميع أنواع الأسـلحة الثقيلة والخفيفة بما في ذلك المدفعية وسلاح الدبابات والهاونات و(23) والدشكا .

ـــ وفي يوم الجمعة السـاعة الحادية عشر صباحا الموافق 2015/5/8 أُصيب الشهيد بطلقة قناصٍ في رأسه أدّت إلى وفاته في الحال وسقط شهيداً في جبهة غول سبولة وهو يؤدي واجبه الوطنـي في الدفاع عن الديـن والعرض وتراب وطنه الذي عشقه عدد قطرات دمه .

ـــ شُـيع جثمان الشـهيد إلى مقبرة غول سبولة تحت القصف العنيف والمتواصل من قِبل قوات الاحتلال اليمني .

سار مقاوماً ومحارباً وثائراً على خُطى آبائه وأجداده في مقارعة الغزاة

كان للثائرين رمزا وقائدا وذلك بزناد سلاحه وعنفوانه وروحه الوثابة